

المتاجرة بالأسرى في البلاد الشامية زمن الحروب الصليبية

محمد عبد الله المقدم

أستاذ التاريخ الوسيط المشارك - قسم التاريخ والعلوم السياسية - كلية الآداب - جامعة تعز - اليمن

تاريخ التسليم: ٦ نوفمبر ٢٠١٨م تاريخ القبول: ٦ ديسمبر ٢٠١٩م

الملخص:

ظاهرة الاتجار بالمخلوقات البشرية في عالم الحروب ظاهرة عميقة ومتجددة، تأصلت في الأمم القديمة، وبرزت في شتى الأزمان، ومختلف البيئات، وتطورت مع تنوع الأعراق، وتفاوت الطبقات، واختلاف الأديان، وتجدد الحاجات، وصراع الإيرادات، وتتناول هذه الدراسة ظاهرة المتاجرة بالأسرى في البلاد الشامية في القرنين: السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، مع تحوّل تلك البلاد إلى مسرح دائم للقتال، واستمرارية الحروب وتشعبها، وتداول النصر والهزيمة بين القوى الإسلامية والصليبية، وما ترتب عنه من زيادة أعداد الأسرى، وكثرة أسواقهم، ونمو تجارتهم، وستلقي هذا الدراسة الضوء على دوافع المتاجرة بالأسرى، وتقلبات أسواق الأسرى، وطرائق تسويقهم، وتفاوت أثمانهم، وفئات المتاجرين بالأسرى، ومكانتهم ومكاسبهم، وأثر التغيرات الدينية، والتنافرات المذهبية، والتباينات الاجتماعية في رواج تجارة الأسرى، ونتائج المتاجرة بالأسرى.

Abstract:

The phenomenon of trafficking in human beings in the world of wars is a deep and renewable phenomenon, rooted in the ancient nations, and has appeared in different times and different environments, and developed with the diversity of races, the different classes, the different religions, the renewal of needs and the struggle of wills. This study deals with the phenomenon of trafficking in prisoners in the centuries sixth and seventh Hijri / twelfth and thirteenth milady centuries, with these country becoming a permanent theater of fighting, the continuation of war and its ramifications, the circulation of victory and defeat between the Islamic and Crusader forces and the consequent increase in the number of prisoners And the growth of their trade, This research will shed light on the motives behind the trafficking of prisoners, the vagaries of the markets of the prisoners, the methods of marketing them, the prices of the traffickers, the categories of traffickers, their status and profits, the impact of religious variations, sectarian conflicts and social inequalities in the popularity of the prisoner trade and the results of that. This study will be limited to dealing with trade in prisoners of war who have been enslaved in the course of raids, wars and maritime piracy among the warring forces in the Shami countries; other sources of slavery and international trade in Mamluks and Jawwari are outside the framework of the study.

مقدمة:

استرقاق الأسرى من أبناء ملتها، وميزت بين الرقيق من أتباعها الذين لا يجوز بيعهم إلى المخالفين لهم في الدين، والغرباء الأغيار الذين يجوز التصرف بهم بالبيع والشراء^(١).

كانت المتاجرة بالأسرى قانونية ومشروعة عند الأمم القديمة؛ فلم تُحرّم اليهودية والمسيحية والإسلام المتاجرة بالرقيق المأسور، ومنعت التشريعات الدينية

(٧) وأقتنت بعض الفئات الحاكمة الأسرى للاستفادة منهم في أعمال الإدارة والترجمة والدراسة^(vi) ورغم غلبة الطابع التجاري على ظاهرة ابتياع الأسرى فإن الدوافع الأخرى كانت حاضرة أو كامنة في تلك الظاهرة؛ فالأبعاد العسكرية، والبواعث الاجتماعية، والغايات الدينية تداخلت بصورة أو بأخرى مع عملية التداول التجاري للأسرى.

ومن اللافت أن الدعاية الكنسية هيجت المشاعر الدينية لفرسان أوروبا عبر مزاعمها أن نصارى الشرق تعرضوا للأسر والبيع في أسواق النخاسة على أيدي التُّرك، وحفزت الدعاية الصليبية الفرنج للانتقام من المسلمين^(vii).

متاجرة القوى الصليبية بالأسرى المسلمين

اتسمت الحروب الصليبية المبكرة بقتل الرجال، وسي النساء والأطفال؛ لكن الفرنجة أدركوا فيما بعد القيمة الاقتصادية للأسرى، فبيع الرجال الأسرى أكثر فائدة، وربحية من قتلهم^(viii).

فعندما استولى الفرنجة على أنطاكية في ٢٩ جمادى الأولى ٤٩١هـ / ٣ يونيو ١٠٩٨م؛ احتفظوا بالنساء والأطفال لبيعهم في سوق الرقيق^(ix) وأقتاد الفرنجة أسرى مدينة البازة^(x) في شوال ٤٩١هـ / سبتمبر ١٠٩٨م؛ لبيعهم في سوق الرقيق في أنطاكية^(xi) وقدم القائد الصليبي بوهيمند النورماني The Norman Bohemond عرضاً لحماية سكان معرة النعمان^(xii) في المحرم ٤٩٢هـ / ديسمبر ١٠٩٨م؛ لكنه خدعهم، وساق الأسرى ذوي الجدوى العالية؛ لبيعهم في أسواق النخاسة في أنطاكية^(xiii) وهو سلوك يجسد جشع بعض القادة الفرنج وخيانتهم، ونكثهم للعهود والمواثيق في سبيل تحصيلهم للمال بأية وسيلة.

والملاحظ أن الفرنجة ساقوا أسارى مدن شمال الشام إلى مدينة أنطاكية مما يدل على أن تلك المدينة كانت سوقاً رئيسياً للرقيق في شمال الشام وأرمينيا وآسيا الصغرى، وأن الفرنجة أبادوا الأسرى عديمي الفائدة، وذوي القيمة السوقية المنخفضة. ويبدو أن ظاهرة المتاجرة بالأسرى كانت ممارسة مألوفة لدى صليبي جنوب فرنسا الذين احتلوا مدينة البازة، ولدى نورمان إيطاليا الذين اجتاحتها مدينة المعرة؛ وهو مما يؤكد وجود عبودية الحرب

وتعد المتاجرة بالأسرى من أهم أركان التجارة في العصور الوسطى؛ فقد ازدهرت ظاهرة المتاجرة بالرقيق المأسور مع الغزو الصليبي للشرق الإسلامي؛ وهي ظاهرة اكتسبت مشروعيتها من قاعدة المعاملة بالمثل، ومن خلال القوانين الكنسية، والتشريعات الإسلامية التي أجازت الإتجار برقيق الحرب الذين تم بيعهم في أسواق العسكر المتنقلة، وفي أسواق المدن الموسمية والدائمة للقوى المنتصرة التي دأبت على زيادة أرباحها من الحرب؛ فالحملات العسكرية، والغارات الخاطفة، والمعارك الحربية كانت أهم مورد لتجارة رقيق الحرب، ومصدر دخل إضافي للجند.

ومن الصعوبات التي واجهت الدراسة ندرة الإشارات المصدرية للمتاجرة بالأسرى، وشحّة معلوماتها، وحاجة المعلومات إلى التدقيق والتفكيك، والتركيب والمقارنة؛ إذ ركّزت المصادر التاريخية على تجارة الرقيق بشكل عام، والماليك على وجه الخصوص، فضلاً على أنه لا توجد وثائق وسجلات لبيع الأسرى زمن الحروب الصليبية، باستثناء تلك الشذرات التي تناولتها المصادر الإسلامية والصليبية.

المتاجرة بالأسرى زمن الحروب الصليبية*

تعرضت النساء والرجال والأطفال للأسر زمن الحروب الصليبية، وتم التعامل معهم كغنيمة من غنائم الحرب التي يتم بيعها وشرؤها في أسواق العبودية، ومصدر للربح، وتحقيق مكاسب مالية من وراء المتاجرة بها.

دوافع المتاجرة بالأسرى

كان للمتاجرة بأسرى الحرب خليط من الدوافع الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والدينية؛ فقد تم شراء السبايا للخدمة المنزلية، والأغراض الترفيهية، والمباهاة الاجتماعية⁽ⁱⁱ⁾ ومن الدوافع التي حركت الفئات الاجتماعية لشراء الأسرى الذكور تعزيز الهيبة والنفوذ، والاستفادة منهم في الأعمال العسكرية، ومراكز المسؤولية⁽ⁱⁱⁱ⁾ وتوظيف طاقاتهم في الأنشطة التجارية، والأعمال الزراعية، والحرف الصناعية، والمهن الحرفية^(iv) وحرصت بعض الفئات الدينية على ابتياع الأسرى، بهدف تغيير قناعاتهم الدينية

الإسلامي؛ وقعت جموع منهم في قبضة القوى الإسلامية؛ العامة فأسرى حملة الصليبية بيغوا في أسواق الرقيق في أنطاكية وحلب وبلاد فارس^(xxi) وهو مما شجّع القادة المسلمين لحمل الحبال والأغلال؛ لإقتياد الأسرى الذين كانوا يتطلعون لأسرهم أثناء المواجهات مع الحملة الصليبية للأمرء في آسيا الصغرى، وأنطاكية وعسقلان^(xxii).

ومع تصاعد المد الإسلامي في عهد عماد الدين زنكي تزايدت أعداد الأسرى، وامتألت الشام من الأسارى الفرنج^(xxiii) وتوجّ زنكي انتصاراته بفتح مدينة الرها في 6 جمادى الآخرة ٥٣٩هـ/ ١٠ ديسمبر ١١٤٤م، وسيقت نساء المستوطنين الفرنج إلى أسواق النخاسة^(xxiv).

وإذا كان زنكي قد استثنى النصارى المحليين للرها من الرق؛ فإن ابنه نور الدين محمود قتل رجالهم، واقتاد نساءهم أسرى إلى سوق الرقيق في حلب؛ لتواطئهم مع الفرنج في إعادة احتلال المدينة عام ٥٤١هـ/ ١١٤٦م^(xxv) وتحمس صليبيو الغرب الأوروبي لإنقاذ أهالي الرها من العبودية؛ لكن حشودًا كبيرة من الحملة الصليبية الثانية وقعت في شباك الأسر، وبيعت في أسواق الشرق الإسلامي^(xxvi).

ومع رجحان ميزان القوى العسكرية لصالح المسلمين بعد معركة حطين ٥٨٤هـ/ ١١٨٧م "استغنى عسكر الإسلام من الأسرى"^(xxvii) وتوالت الفتوح الصلاحية، وتساقطت المستوطنات الصليبية، وقُذف بالآلاف المستوطنين الصليبيين إلى أسواق الرقيق الشامية؛ ليباعوا في أسواق دمشق وحلب وبيروت وصيدا وجبله واللاذقية^(xxviii).

واضطر بعض الصليبيين المحاصرين في الحصون والقلاع الشامية إلى "بيع نسائهم وأطفالهم للمسلمين"^(xxix) لإنقاذ أرواحهم من الموت جوعًا. ووقع بعض فرنج بُرزيه^(xxx) في شباك الخديعة من قبل بعض قادة العسكر الصلاحي العارفين بالحنبل وطرائق الإقتناص^(xxxi) إذ أوهمهم بالأمان والحماية؛ لكنهم خذلهم وباعوهم في سوق الكساد^(xxxii) ومما يثير العجب احتفاء المصادر الإسلامية بهذا السلوك الشائن، ووصفها لأولئك القادة بالدهاء. وبالتأكيد لم تكن هذه سياسة ممنهجة

في أوروبا قبل الحروب الصليبية؛ فالمتاجرة بالأسرى لم تكن عادة شرقية كما تروّج الكتابات الصليبية.

واستمر الفرنج في تحقيق أرباح من الحرب؛ فعند احتلالهم للقدس في شعبان ٤٩٢هـ/ يوليو ١٠٩٩م باعوا الأسرى اليهود والمسلمين في أسواق العبودية في الشرق والغرب^(xiv) وتاجر الفرنج والجنوبية بالأسرى الناجين من مذبحة مدينة قيسارية^(xv) في رجب ٤٩٤هـ/ مايو ١١٠١م؛ وكان أغلبهم من النساء والأطفال^(xvi).

ورأى الفرنجة في الحرب فرصة لتحقيق الأرباح السريعة؛ فتاجروا بأسرى مدينة طرابلس الشامية في ذي الحجة ٥٠٢هـ/ يوليو ١١٠٩م^(xvii) واكتظت أسواق الرقيق في عكا وصور وبقية المستوطنات الصليبية بالأسرى المسلمين^(xviii) وكثيرًا ما سادت مشاعر الخيبة والحسرة في أوساط الجند الفرنجة، والتجار الإيطاليين عندما استسلمت بعض المدن الإسلامية للقادة الفرنجة وفق شروط تحفظ حياة السكان المسلمين وحريةهم.

وصرف لويس التاسع Louis IX ملك فرنسا (٦٢٤ - ٦٦٩هـ/ ١٢٢٦ - ١٢٧٠م) جهوده إلى كسب أرواح غير النصارى إلى النصرانية، واجتهد في شراء الأسرى المسلمين، وقام بتصيرهم أو مبادلهم بالأسرى الصليبيين لدى المسلمين^(xix) وهو ما يوضح بجلاء أن المتاجرة بالأسرى كانت ميدانًا رحبًا للعمل التصيري، والتنافس الديني؛ فالحوافز الدينية لم تكن غائبة عن تجارة الأسرى، لكنه التدين المنكوس الذي يستخف بالحرية الإنسانية ويتاجر بها؛ فهذه المتاجرة بالحرية نوع من الإكراه في الدين، وشراء لإرادة الأسرى، وخياراتهم الدينية.

لقد فاق المغول الفرنج في وحشيتهم واستهانتهم بحق الحياة، وقيمة الحرية؛ فباعوا خلقًا كثيرًا من المسلمين الذين أسروهم أثناء اجتياحهم لحلب ونابلس وبقية المدن الشامية في النصف الثاني من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي^(xx) والحقيقة أن غارات المغول وغزواتهم أسهمت بنمو كبير في سوق التجارة البشرية في الأجزاء الحيوية من العالم القديم.

متاجرة القوى الإسلامية بالأسرى الصليبيين

منذ وطئت أقدام الغزاة الفرنج بلاد المشرق

وبيعت حشود الأسرى الأرمن في أسواق حلب ودمشق وأنطاكية عام ٦٦٤هـ/١٢٦٦م (xliii).

متاجرة القوى الصليبية والإسلامية بالأسرى من أبناء ملتهم
إذا كانت الفوارق العقائدية بين المسلمين والصليبيين قد وفرت مبررات دينية لاستعباد الآخر والمتاجرة به؛ فإن مما يثير الدهشة هو المتاجرة بالأسرى في إطار أتباع الدين ذاته؛ فأتباع المسيح تاجروا بأخوانهم الأسرى، والمسلمون استحلوا المتاجرة بقراب أبناء دينهم. ومع أن هذه التصرفات لم تكن ممارسات مطّردة؛ فإنها تبين هشاشة إيمان بعض الفئات الصليبية والإسلامية، واستخفافها بالمقاصد الشرعية والقواعد الاجتماعية.

فالقائد الصليبي ريموند الثاني Raymond II أمير طرابلس (٥٣١ - ٥٤٧هـ/١١٣٧ - ١١٥٢م) باع جموعاً من نساء وأطفال نصارى لبنان في سوق طرابلس؛ لاتهامهم بمساعدة المسلمين في قتل والده الأمير بونز Pons كونت طرابلس (٥٠٦ - ٥٣١هـ/١١١٣ - ١١٣٧م) عام ٥٣١هـ/١١٣٧م (xliv) فرغم وحدة الدين بين الفرنج ونصارى الشرق فإن التباينات المذهبية، والانقسامات الطائفية بين الكنيسة اللاتينية والكنائس الشرقية سمحت باسترقاق الفرنج للنصارى البلديين. أما مليح بن ليون صاحب أرمينيا (٥٦٦ - ٥٧١هـ/١١٧٠ - ١١٧٥م)، فلم يعبأ بروابط القرى والدم، ووحدة الدين والمذهب بينه وبين خصومه الأرمن، وساق آلاف الأسرى من الأهالي، ورجال الدين الأرمن، وباعهم في أسواق حلب عام ٥٦٣هـ/١١٦٨م (xlv) فقد تجاوز مليح كل الموانع الدينية، والأسس القانونية، والاعتبارات الاجتماعية، وانحرف بشكل كبير عن ثوابت قومه وتقاليدهم.

ولم تكبح وحدة الدين والمذهب جشع تجار الرقيق الإيطاليين الذين قاموا بخطف وبيع صبيان وصبايا حملة الأطفال الصليبية في أسواق الرقيق في الشرق والغرب الإسلامي ٦٠٩هـ/١٢١٢م (xlv) فمع أن الأطفال كانوا ينتمون لمذهب الكنيسة الرومانية فإن سطوة المال، وقوة تأثيره تغلبت على روابط العقيدة، ووشائج الأخوة الإيمانية. ورغم تحريم الشرع الإسلامي لاستعباد المسلم

للمسلمين، وهؤلاء القادة القساة الذين لا يرعون في المستأمنين عهداً ولا ذمة لا يعكسون القيم الإسلامية، وأخلاق صلاح الدين الذي كان في مواقف عديدة أرحم بالصليبيين من أبناء جلدتهم.

فقد عُرف صلاح الدين برحمته وشفقته بالأسرى؛ ففي أثناء المجابهة مع الفرنجة عام ٥٨٧هـ/١١٩١م اشترى صلاح الدين طفلاً إفرنجياً، وأعادته إلى أمه المفجوعة بفقدان ولدها؛ وذلك بعد قيام أحد المسلمين بخطفه من المخيم الصليبي، وبيعه في سوق العسكر (xxxiii) وسلوك صلاح الدين غير مألوف لدى الفرنجة، لكنه يعبر عن طبيعته الإنسانية، وأخلاقه، وارتباطه بالمنهج الإسلامي الذي يتعامل مع الناس بميزان واحد لا بمقاييس متعددة.

وتاجر المسلمون بالأسرى والسبايا الفرنجيات أثناء المواجهات المتتالية مع الصليبيين في الحملة الصليبية الثالثة (xxxiv) وتطوّع الحرامية واللصوص للتسلل إلى المعسكرات الصليبية، وخطف الفرنجة، والانتفاع بثمنهم (xxxv) وحفّز صلاح الدين البحارة المسلمين، وقراصنة الفرنج المستأمنين لمهاجمة الجزر والمراكب الفرنجية، وزودهم بالمراكب البحرية، فغنموا كثيراً من الأسرى والسبايا، وساقوهم إلى المدن الشامية الساحلية، وباعوهم واقتسموا أثمانهم (xxxvi).

وأدى فتح الخوارزمية (xxxvii) لبيت المقدس في صفر ٦٤٢هـ/ يوليو ١٢٤٤م إلى بيع العديد من الأسرى والأسيرات، والراهبات الفرنجيات في أسواق المدن الشامية (xxxviii) وتدفقت أفواج كبيرة من الأسرى إلى الأسواق الإسلامية مع فتح الممالك لإنطاكية وطرابلس وعكا وبقية المعاقل الفرنجية في البلاد الشامية (xxxix).

وحانت ساعة الحساب للنصارى المحليين الذين تواطؤوا مع الغزاة الفرنجة؛ فغزا السلطان بيبرس (٦٥٨ - ٦٧٦هـ/١٢٦٠ - ١٢٧٧م) نصارى قارا (xl) سنة ٦٦٤هـ/١٢٦٥م وسبى نساءهم وصغارهم، وهم الذين كانوا يخطفون أبناء المسلمين، ويبيعونهم خفية لفرنج الساحل الشامي (xli) وهاجمت جيوش بيبرس بلاد الأرمن الذين طالما تحالفوا مع أعداء المسلمين من الفرنجة والمغول،

وراجت تجارة الأسرى في المدن الإسلامية، واستقبلت أسواق حلب ودمشق أفواجا من الرقيق الصليبي (ii) ومنها كان ينقل إلى بقية المدن الإسلامية. ويعود اشتهاً هذه المدن بتجارة الأسرى إلى موقعها الإستراتيجي في شبكة التجارة العالمية، وكثافتها السكانية، وارتفاع مستوى معيشة سكان هذه المدن، والقدرة الشرائية العالية لنخبها.

وإلى جانب أسواق الرقيق التقليدية؛ عرفت البلاد الشامية أسواقاً متنقلة ومؤقتة مصاحبة للجيش، تسميها المصادر الإسلامية بسوق العسكر (iii) ووجدت أسواقاً مماثلة لدى الجانب الصليبي (iii) فمن المعروف أن القادة والجنود حصلوا على الأسرى كاستحقاق من أرباح الحرب وغنائمها، وبطبيعة الحال قام العسكر ببيع أسراهم إلى تجار الرقيق المرافقين للحملات الحربية، وبدورهم قام أولئك التجار بنقل أسارى الحرب إلى أسواق المدن الكبيرة والمتاجرة بهم.

ومن المرجح بيع الأسرى بأسعار منخفضة في سوق العسكر؛ بحيث تتيح لتجار الرقيق الربح منها مرة أخرى عند بيعهم للأسرى بأثمان عالية في أسواق الرقيق الكبرى.

وخلال جولة الرحالة ابن جبير في البلاد الشامية عام ٥٨٠هـ/١١٨٤م، نقل صورة عجيبة لحالة المتاجرة بالأسرى بين المسلمين والصليبيين، والقوافل التجارية النشطة بين دمشق وعكا؛ فيقول: "وخرجنا نحن إلى بلاد الفرنج وسببهم يدخل بلاد المسلمين" (iv) ويعد ابن جبير ذلك نوعاً من "الاعتدال في السياسة" (iv) وتشير كتاباته إلى أن الاتصالات التجارية، والتفاعلات الاجتماعية بين المسلمين والصليبيين نشطت المتاجرة بالأسرى؛ فأوقات السلام والاستقرار كانت أكبر بكثير من أوقات الحروب والمواجهات، وجلبت الحروب والمناوشات المتبادلة بين الجانبين: الإسلامي والصليبي فرصاً استثمارية للتجار اغتموها في تجارة الأسرى والمعدات الحربية؛ فالقوات التجارية وظفت حالتها السلم والحرب لخدمة مصالحها التجارية.

وبيع الأسرى فرادى وجماعات، وتخصص بعض

لأخيه المسلم فإن هناك فرقاً بين القواعد النظرية، والممارسة العملية؛ فقد تعدى بلك بن بهزائم الأرتقي (ت: ٥١٨هـ / ١١٢٤م) حدود الشريعة، واستباح ضواحي حلب ٥١٧هـ/١١٢٣م وسبى نساءها، وباع أطفالها. (xvi) وغدر عماد الدين زُنكي (ت: ٥٤١هـ / ١١٤٦م) بحامية قلعة بعلبك فقتلهم، وباع نساءهم عام ٥٣٤هـ/١١٣٩م (xvii) "فَأَسْتَفْجِحُ النَّاسَ ذَلِكَ ... وَأَسْتَعْظُمُوهُ" (xviii) فهذه الممارسات المستكبرة والشائنة كانت مجافية لأصول الأخوة الإسلامية، ولم يكن لها قبول اجتماعي، ولا غطاء شرعي، ومعها يمكن القول إن الحدود الدينية تم اختراقها؛ بسبب جهل بعض القادة المسلمين والصليبيين أو جشعهم.

وأقضى شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ/١٢٦٣ - ١٣٢٨م) بقتال النصيرية والظنبيين، وتوجّه إلى معاقبتهم في بلاد كسروان بجنال لبنان مع العسكر المملوكي الذي نكل بهم بالقتل والأسر والتشريد عام ٧٠٥هـ/١٣٠٦م؛ بوصفهم عصاة، ومارقين عن الدين، وباعتبارهم مفسدين في الأرض؛ يقطعون الطريق، ويخيفون السبيل، ويروعون الأميين، ويتخطفون المسلمين، ويبيعونهم للكفار" (xlix) والملاحظ أن بعض الفئات الإسلامية تطرفت في حماسها المذهبية، وصراعاتها البينية، واستباحت استرقاق الآخر والمتاجرة به أثناء تلك الفترة؛ وهي نتيجة طبيعية لتراكمات تاريخية، وسجلات فقهية، عززت حالة التخاصم والقطيعة، وسوء الظن، وتكفير الآخر.

ويمكن القول إن استعباد الآخر المختلف مذهبياً في إطار الدين ذاته كان قليلاً ونادراً زمن الحروب الصليبية؛ لكن الاختلاف الديني وقُر غطاء عقائدياً، وأساساً قانونياً، وقبولاً اجتماعياً؛ لأسر أتباع الدين الآخر، والمتاجرة بهم في أسواق الرقيق.

أسواق رقيق الحرب وقواعد الاتجار بهم

انتشرت أسواق الرقيق المأسور في مختلف البلاد الشامية؛ ففي الجانب الصليبي وجدت أسواق للرقيق في كبرى المدن الصليبية؛ مثل عكا وأنطاكية وطرابلس والقدس، وكانت عكا مركزاً رئيساً لتجارة الأسرى في البلاد الشامية (1).

دراخمة واحدة (Ikviii) عند فتح عكا ٦٩٠هـ/١٢٩١م (Ilix) وارتبطت تلك الأثمان الزهيدة للأسرى بتضخم أعدادهم، ووفرة نوعياتهم، وتجاوز العرض للطلب عقب الفتوحات الكبيرة، والمعارك الفاصلة.

وارتفعت أسعار الأسرى في أوقات السلم؛ فالفارسي العربي أسامة بن منقذ اشترى أسيرين مسلمين من فرنج عكا عام ٥٣٤هـ/١١٣٩م بثلاثة وأربعين ديناراً (Ixx) وتغيرت أسعار الأسرى من فترة إلى أخرى وفقاً للتحويلات العسكرية، ووفرة الأسرى أو ندرتهم، وانخفاض أو ارتفاع القوة الشرائية للعملة المتداولة، وتقلبات أسعار الصرف. وقد أسهمت القرصنة في ازدهار المتاجرة بالأسرى، ونشطت الصدقات والأوقاف المخصصة لفك الرقاب من تجارة الأسرى وحركت أسعاره.

وتم مقايضة الأسرى أحياناً بسلع زهيدة؛ فبيع أحد الأسرى الفرنج بنعل (Ixxi) وبالتأكيد كان الهدف من ذلك الفقر والحاجة، والفخر والمباهاة، فضلاً عن الإمعان في إذلال الأسرى الفرنج، والإعلام بخزيانهم، والرغبة بقهرهم، وإبراز هوانهم، وكسر إرادتهم، وتحطيم معنوياتهم، وإظهار علو الإسلام ورفعته، وإدخال السرور على المسلمين، وشفاء صدورهم؛ وهم الذين طالما أودوا على أيدي الفرنجة.

وتفاوتت أثمان الأسرى وتأثرت بخصائصهم الشخصية، وفئاتهم العمرية، وقوتهم الجسدية، وصحتهم النفسية، وقدراتهم العقلية، وأصولهم العرقية، وانتفاءاتهم الطبقيّة، ومكانتهم الاجتماعية، ومهاراتهم الحرفية، ومميزاتهم القتالية، ومظاهرهم الجمالية، وموازين العرض والطلب.

وتشير الكتابات التاريخية السابقة إلى استخدام العملات الذهبية والفضية الإسلامية البيزنطية في تميمين الأسرى، بالإضافة إلى عملات المدن الإيطالية؛ كالفلورين الجنوبي، والدوكات البندقية التي كانت أكثر قبولاً، والأضمن استقراراً وثباتاً في السوق العالمية.

وباعتبار العبودية مشروعاً من الناحية القانونية؛ فلا بد من توثيق عقود بيع الأسرى بالكتابة والشهود في الأحوال الطبيعية أسوة بالعبيد والمماليك (Ixxii) لكن من

الجلابين ببيع الأسرى بالتجزئة، وانتهج بعضهم البيع بالجملة؛ فالقرصان وليم William الفرنجي امتنع عن بيع بعض الأسرى المسلمين للفارس أسامة بن منقذ (ت: ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م) قائلاً له: "وحق ديني ما أبيع إلا الجميع" (Ivi) وبعد معركة حطين "كان يباع الرجل وزوجته وأولاده في المناداة ببيعة واحدة" (Ivii) وبيعت أسر فرنجية بكامل أفرادها (Iviii) وبيع الأسرى بالجملة له بواعث دينية واجتماعية واقتصادية؛ فلا يجوز في الشرع الإسلامي التفريق بين الأسرى الأرحام والأقارب عند بيعهم (Iix) كما أن البيع بالجملة يُذهب الوحشة، ويخفف الغربة، ويخفض الكلفة، ويرتقي سعر الأدنى بالأعلى، ويجبر الصحيح سعر السقيم، ويحمل القوي سعر الضعيف، ويرفع الجميل سعر القبيح، ويشد بعضهم سعر بعض.

أعداد الأسرى وأسعارهم

وبالمقارنة بين أعداد الأسرى وأثمانهم؛ فقد باع مليح حاكم أرمينيا ستة عشر ألفاً من أبناء جلدته الأرمن في أسواق حلب (Ix) وقدرت المصادر الإسلامية عدد الأسرى الفرنج في معركة حطين بثلاثين ألف أسير (Ixi) وساق الجند المملوكي ما يقارب أربعين ألف أسير أرمني عند اجتياح بلاد أرمينيا (Ixxii) ووفر فتح إنطاكية مائة ألف أسير صليبي وفق تقديرات بعض المراجع الفرنجية (Ixxiii) ومن الصعوبة الركون إلى تلك الإحصائيات؛ لأن تقديراتها جزافية، وأرقامها فلكية، لكنها تعطي مؤشرات مهمة لوفرة الأسرى، وتخمة الأسواق بهم.

وانخفض سعر الأسير الفرنجي في سوق دمشق إلى ثلاثة دنانير عقب معركة حطين (Ixiv) "وبيع رجل وامرأة وخمسة أولاد: ثلاثة ببيين وابنتان بثمانين ديناراً" (I xv) وانخفض أسعار الأسرى المسلمين؛ بسبب وفرتهم في الأسواق الصليبية مع رجحان كفة الفرنجة في الحملة الصليبية الثالثة؛ فبيع كل اثنين من المسلمين بقطعة نقدية واحدة من البيزنزنت Bezant في صور عام ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م (I xvi).

ولم يتجاوز ثمن الصبي الصليبي اثني عشر درهماً عند فتح إنطاكية، وهبط سعر الفتاة الفرنجية إلى خمسة دراهم (I xvii) وتراجعت قيمة الشابة الفرنجية إلى

مراحل توازن القوى، وكان أغلب الأسرى المتاجر بهم في فجر الحروب الصليبية من المسلمين، وكثرت المتاجرة بالأسرى الفرنجة مع تساقط المستوطنات الصليبية في الفتوحات الصلاحية والمملوكية.

- تتفق المتاجرة بأسرى الحرب مع ثقافة العصور الوسطى، والمبادئ السائدة عالمياً في الشرق والغرب، ومن غير المنطقي محاكمة تلك الفترة وفق المعايير الأخلاقية والقانونية الحديثة.

- ارتبطت تجارة الأسرى في بلاد الشام بذوي البشرة الفاتحة في الأغلب الأعم؛ فلون جلود الفرنجة والمسلمين تميل إلى البشرة البيضاء، باستثناء الأسرى السود الذين خدموا في الجيوش الفاطمية، وعادة لم تهتم المصادر الإسلامية والصليبية بلون بشرة الأسرى.

- تُحيل المؤشرات إلى أن غالبية الأسرى كانوا من النساء والأطفال؛ فالرجال كانوا أكثر عرضة للقتل، وكان للنساء والأطفال فرص أفضل للبقاء والاستعباد، وشكلت النساء غالبية الرقيق في سوق بيع الغنائم.

- قام التجار بتطوير أنشطتهم بتجارة رقيق الحرب اعتماداً على شبكة علاقاتهم بالسلطات الإسلامية والصليبية، ولعب تجار الرقيق دوراً دبلوماسياً مؤثراً في التواصل بين القوى الإسلامية والصليبية، وتنشيط العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين؛ فنشطت حركة السفارات الدبلوماسية، وعُقدت الاتفاقيات والمعاهدات.

- كان للرقيق المأسور أهمية بالغة في البنية الحضارية في العصور الوسطى، وأدت المتاجرة بالأسرى إلى تلاقح الأفكار، وتمازج الثقافات، وتسرب تقاليد الأسرى ومهاراتهم وصنائعهم، وعوائدهم ولغاتهم، وفنونهم وطرائق معيشتهم إلى مجتمعات أسريهم، وأسهم الرقيق المأسور في تبادل الخبرات العمرانية، وتطور تقنيات التسليح، وأسهمت المتاجرة بالأسرى في تنوع البنية الاجتماعية للبلاد الشامية، ومد جسور التواصل بين المجتمعات الإسلامية والصليبية؛ فعمليات الأسر المتبادلة بين القوى المتحاربة أمدت البلاد الشامية بأعراق وجنسيات مختلفة؛ فراكمت من ثراء البنية السكانية الشامية، وتنوع عناصرها، وتعدد مكوناتها.

- عززت المتاجرة بالأسرى من التنافسية الدينية بين

غير المتصور توثيق عمليات بيع الأسرى الأكثر في الظروف الحربية.

ومع أن النخاسين كانوا من أكثر الفئات السكانية ثراءً؛ لممارستهم هذه التجارة المربحة؛ لكن لم يُنظر إليهم بعين الاحترام والتقدير؛ لأن النخاسة كانت من المهن غير الشريفة وفق المقاييس الاجتماعية والدينية السائدة في المجتمع الإسلامي (lxxiii) فالنخاسون في الأصل هم الجلابة بائعو الدواب (lxxiv) ووفق التصورات والموازن الإسلامية "شراء الناس من يبيعون الناس" (lxxv) وعادة ما أمتهن هذه الحرفة من لا خلاق لهم ولا دين (lxxvi) بحسب المعايير الاجتماعية، ويبدو أن كل هذه الاعتبارات جعلت من النخاسة مهنة مشينة رغم ثراء أصحابها، وسعة نفوذهم، وعلو مكانتهم في أوساط الدوائر الحاكمة.

وتاجر المسيحيون والمسلمون بالأسرى، وحاز التجار الأوروبيون المتوسطيون، خصوصاً الجنوبية والبنادقة على مركز الريادة (lxxvii) وشارك العرب والترك بنشاط في تجارة الأسرى (lxxviii) ورغم صدارة اليهود في تجارة الرقيق العالمية في العصور الوسطى (lxxix) فإن المصادر الإسلامية والصليبية لم ترصد أي دور يهودي في المتاجرة بالأسرى زمن الحروب الصليبية؛ وربما أسهم العداء المسيحي لليهود في الشرق والغرب في انحسار دورهم، وتحول نشاطهم إلى أسواق أخرى.

ومن المتوقع الاستعانة بالتراجمة لكسر حاجز اللغة بين الأسرى وآسريهم، وبائعيهم ومشتريهم؛ فقام التراجمة بتيسير إجراءات المتاجرة بالأسرى، وكانوا حلقة مهمة في الاتصال التجاري بين المسلمين والفرنجة، ويحتمل قيامهم بدور الوسيط التجاري (الدَّالُّ) بين البائع والمشتري؛ لتسهيل عمليات البيع، وربما أجاد بعض تجار الرقيق اللغات التي تعينهم في مهنتهم، وهذه الاحتمالات يسندها الواقع، وطبيعة المهنة، ومتطلبات العمل.

خاتمة:

- نشطت المتاجرة بالأسرى في أوقت الحرب والسلام، وكانت في أوقات الحرب أكثر كثافة، إذ تصاعدت حركة المتاجرة بالأسرى مع التحولات العسكرية الكبيرة في بداية الحروب الصليبية ونهايتها، وتراجعت تلك التجارة في

تتوافر للمرأة غالبًا.

- أدت المتاجرة بالأسرى، إلى ضغوط نفسية هائلة على أهالي الأسرى الذين فقدوا ذويهم، وتكبدوا أموالاً طائلة؛ لشراء حريتهم من العبودية.

- يؤثر تداول الأسرى بالبيع والشراء إلى حدوث تحولات عميقة في حياتهم، وتقلب أحوالهم من حال إلى حال؛ فمن ناحية نجدهم يتحولون من رحابة الحرية إلى شقاوة العبودية، ومن نعيم الاستقرار إلى مرارة الشتات، ومن الرفعة والعزة إلى الذل والمهانة، ومن ناحية أخرى نجد حياتهم تتحول من محنة الرقِّ وقيود العبودية إلى الرخاء والتمكين، والسلطة والملك.

الهوامش:

(i) المرادوي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان دمشقي (ت: ٨٨٥هـ/١٤٨٠م): الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، د.ت، ج ٤، ص ٣٢٨. ويندوفر، روجر أوف ويندوفر (ت ٦٣٥هـ/١٢٣٧م): ورود التاريخ، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، ج ٤٤، ص ٢٩٧. ديورانت، ويليام جيمس: قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م، ج ١٣، ص ١١٢. ج ١٤، ص ٤٠٩ - ٤١٠.

Clissold S: The Barbary Slaves, New York, 1977, p.7.

Barker H: Egyptian and Italian Merchants in the Black Sea Slave Trade, 1260-1500, submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy in the Graduate School of Arts and Sciences, Columbia University, 2014, p.9.

Tolan J.V. : Saracens: Islam in the Medieval European Imagination, New York, 2002, p.198.

* تجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسة تقتصر على تناول التجارة بأسرى الحرب الذين تم استعبادهم في أثناء الغارات والحروب والقرصنة البحرية بين القوى المتحاربة في البلاد الشامية؛

الإسلام والمسيحية على كسب أرواح البشر، وحرص المتاجرون بالأسرى على جذب الأسرى إلى ديانتهم، وتكثير أتباعهم.

- نشطت الاتصالات التجارية، والمواجهات العسكرية حركة المتاجرة بالأسرى؛ فكثرت أسواق رقيق الحرب في كبرى المدن الشامية الداخلية، وفي المدن التجارية الساحلية النشطة التي تتركز فيها المصالح الاقتصادية للفئات الثرية التي اشترت حرية الأسرى بأموالها، وتركزت تجارة الأسرى في المدن دون الريف؛ خصوصًا في المدن الشامية التجارية الشهيرة؛ فأصحاب القوة والسلطة وظفوا الأسرى في أغراضهم العسكرية، ومتطلبات الحكم والإدارة، وذوو الشرف والمكانة استفادوا من المتاجرة بالأسرى في الأعمال المنزلية، والأنشطة الحرفية، والاحتياجات الترفيهية.

- تمت المتاجرة بالأسرى المدنيين والعسكريين الذين فقدوا حريتهم، ولا سيما من المدنيين الذين لا يمتلكون وسائل الدفاع والحماية الكافية؛ لمواجهة مخاطر الأسر، ووسائل الفكاك منه، وكان معظم الأسرى الذين تم تداولهم بالبيع والشراء ينتمون إلى الشرائح الدنيا؛ فأسرى الفئات العليا تم اقتادهم أو إطلاق سراحهم في صفقات تبادل الأسرى.

- حرمت التشريعات الدينية استعباد أتباعها، والمتاجرة بهم؛ لكن الأطماع البشرية، والجواذب الأراضية، والمغريات المالية، أسهمت في خرق تلك القواعد في مناسبات عديدة؛ فالتوجيهات الدينية، والأحكام الفقهية لم تتم مراعاتها في بعض الأحيان في الممارسات الواقعية.

- لم يُنظر باحترام إلى المتاجرين بأبناء دينهم من الأسرى؛ بل طالما وصفوا بقلّة العقل، وخفة الدين؛ فالمتاجرة بأبناء الدين ذاته تُعطي شهادة مضادة لهذا الدين.

- إن وجود ظاهرة المتاجرة بالأسرى لدى الجانبين: الإسلامي والصليبي مؤشر لإمكانية السماح للأسرى المتاجر بهم بممارسة شعائهم الدينية قبل انتقالهم إلى طور العبودية الدائمة، وذوبانهم في مجتمعاتهم الجديدة.

- كانت المتاجرة برقيق الحرب نشاطًا ذكوريًا بحثًا؛ ولم يكن للنساء دور يذكر في هذا المجال؛ فالمتاجرة بالأسرى من المهن الملتصقة بالحرب، وتتطلب خبرات وقدرات لا

المقدس، ترجمة: حسين عطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠١م، ص ٣١٦. ريموندجيل (ت: ق ١٢/هـ٦م): تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، نقلة إلى الإنجليزية: جون هيوم هيل ولوريتال هيل، نقله إلى العربية: حسين عطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١، ١٩٩٩م، ص ٢٤٣. عبد اللطيف عبد الهادي السيد: الحروب الصليبية من خلال كتابات جاك دي فيتري، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٦م، ص ٢٢٧.

Friedman Y: « Women in captivity and their ransom during the Crusader period, » in: Cross Cultural Convergences in the Crusader Period, ed. by: M.E. Goodich, New York, 1995, p.80.

Lev Y: « prisoners of War during the Fatimid–Ayyubid Wars with the Crusaders, » in: Tolerance and Intolerance: Social Conflicts in the Age of the Crusades, ed. by: M. Gervers and J. M. Powell, Syracuse, 2001, p.16.

Holmes U.T: « Life among the Europeans in Palestine and Syria in the Twelfth and Thirteenth Centuries, » in: A History of the

Crusades, volume. IV, ed. by: Setton, London, 1975, p.26.

(٧) سانوتو: الأسرار، ص ٧٧. فابري، فيلكس (ت): ٨٨٨/هـ٨٣٣م): جولات الراهب الدومينيكاني فيلكس فابري ورحلاته، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، ج٢، ص ١١٠٦.

Kedar B: Crusade and Mission, New Gersey, 1984, p. 163.

Johnston M.D: « Ramon Llull and the Compulsory Evangelization of Jews and Muslims », in: Iberia and the Mediterranean World of the middle Ages: Studies in Honour of Robert I, ed. by: L.J. Simon, Leiden, 1995, p.18.

فمصادر الرِّق الأخرى، والتجارة الدولية بالماليك والجواري خارج إطار الدراسة.

(ii) ابن منقذ، مؤيد الدولة أبو مظفر أسامة بن مرشد الكتاني الشيزري (ت: ٥٨٨/هـ١١٨٨م): الاعتبار، حرره: فيليب حتى، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٨١م، ص ١٤٠. الحويري، محمود محمد: الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد (عصر الحروب الصليبية)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ٢٤٣. علي السيد علي: المرأة المصرية والشامية في عصر الحروب الصليبية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ١٩.

ريتشارد، جان: « وضع المرأة في الشرق اللاتيني », ترجمة وتحرير: حسن عبد الوهاب حسين، ضمن مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٧م، ص ١٦٣ - ١٦٤. برونديج، جيمس: « الزنا (الدعارة) واختلاط الأجناس والتطهير الجنسي في الحرب الصليبية », ترجمة وتحرير: حسن عبد الوهاب حسين، ضمن مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص ١٧٨. براور، يوشع: الاستيطان الصليبي في فلسطين (مملكة بيت المقدس)، ترجمة: عبد الحافظ البناء، عين للدراسات، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٢٣. Barker: Slave, pp.83 -84.

Hitti P.K: « The Impact of the Crusades on Moslem Lands, » in: A History of the Crusades, volume. V, ed. by: Setton, London, 1985, p.47. Pernoud R: The Crusades, London, 1962, p.109.

(iii) الصوري، ولیم (ت: ٥٨١/هـ١١٨٥م): الحروب الصليبية، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج٤، ص ٢١٩. سانوتو، مارينو (ت: ٧٣٨/هـ١٣٣٨م): كتاب الأسرار للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة والحفاظ عليها، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، ج٣٨، ص ٧٦. هايد: التجارة في الشرق الأدنى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١م، ج٤، ص ٥١.

Daniel: Propagnda, p.92.

(iv) توديبود، بطرس (ت: ق ١٢/هـ٦م): الرحلة إلى بيت

- (vi) رانسيمان، ستيفن: تاريخ الحملات الصليبية، ترجمة: نور الدين خليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م، ج٣، ص ١٩٠.
- (vii) - Brady, L.A: Essential and despised: Images of women in the First and Second Crusades, 1095-1148, Thesis Master's, University of Windsor, 1992, p.109.
- (viii) - Gillingham J: Crusading Warfare, Chivalry, and the Enslavement of Women and Children, the Medieval Way of War. Studies in Medieval Military History in Honor of Bernard S. Bachrach, edited by Gregory Halfond, Ashgate, 2015, p.5.
- Friedman: Women, p.80.
- Lev: Prisoners, p. 16.
- (ix) (الشارترزي، فوشيه (ت: ١٠٢١هـ/١١٢٧م): تاريخ الحملة إلي بيت المقدس (الاستيطان الصليبي في فلسطين)، ترجمة ودراسة وتعليق: قاسم عبده قاسم، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ١٢٤.
- Hay D: « Gender Bias and Religious Intolerance in Accounts of the 'Massacres' of the First Crusade, » in: Tolerance and Intolerance: Social Conflicts in the Age of the Crusades, ed. by: M. Gervers and J. M. Powell, Syracuse, 2001, pp.9-10.
- Brady: Women, p.112.
- Gillingham: Crusading, p.11.
- (x) البارة: مدينة تقع في شمال غرب سوريا إلى الجنوب الشرقي من إنطاكية، كانت في الماضي من نواحي حلب، وتتبع اليوم محافظة إدلب السورية، انظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت: ١٢٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، د. ت، ج ١، ص ٣٢٠؛ ٣٩٧.
- Hay : Massacres, p.4.
- (xi) ريمونداجيل: الفرنجة، ص ١٦٣. سميث، جونثان ريلي:
- الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية، ترجمة: محمد فتحي الشاعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م، ص ٢٠٠.
- Gillingham: Crusading, p.11.
- (xii) تقع معرة النعمان في شمال غرب سوريا بين حلب وحماء، عنها، انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص ١٤٥، ج ٥، ص ١٥٦.
- (xiii) توبيود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص ٢٦٢.
- Robert the Monk's: History of the First Crusade = Historia Iherosolimitana 12th cent, translated by Carol Sweetenham, Burlington, 2005, pp.185 - 186.
- Hay: Massacres, p.5.
- Gillingham: Crusading, pp.12, 49.
- Hodgson, N.R: Women, Crusading and the Holy Land in Historical Narrative, Suffolk, 2007, pp.98-99.
- (xiv) شاهين، رياض أحمد مصطفى: أوضاع اليهود وموقفهم من الغزو الصليبي لبلاد الشام، مجلة التاريخ والمستقبل بكلية آداب المنيا، يناير ٢٠٠٦م، ص ٧٧. القوصي، عطية: صلاح الدين واليهود، المجلة التاريخية المصرية، مج ٢٤، ١٩٧٧م، ص ٤٠. سميث: الحملة الصليبية الأولى، ص ١٩٨. براور: الاستيطان الصليبي، ص ٥٧.
- Hay : Massacres, p.6.
- (xv) قيسارية: مدينة على الساحل الفلسطيني، وتقع بين مدينتي: يافا وحيفا، انظر: ياقوت: البلدان، ج٤، ص ٤٢١.
- (xvi) (الشارترزي: الحملة، ص ١٧١. حسن عبد الوهاب حسين: تاريخ قيسارية الشام في العصر الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠م، ص ٧٢.
- Gillingham: Crusading, p.9.
- Brady: Women, pp.113-114.
- (xvii) (السرياني، ميخائيل (ت: ١١٧٣هـ/١١٧٣م): روايات ميخائيل السرياني، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، ج٥، ص ١٢٦.
- (xviii) (ابن جببر، محمد بن أحمد الأندلسي (ت: ٦١٤هـ/ ١٢١٧م): رحلة ابن جببر، دار الهلال، بيروت، د.ت، ص

Rosebault C.J: Saladin Prince of Chivalry, London, 1930, p.49.

(xxv) الرهاوي، المؤرخ الرهاوي المجهول (ت)

٥٤٥هـ/١١٥٠م): روايات المؤرخ الرهاوي المجهول، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، ج٥، ص ٧٩. ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج بن أهرن (ت: ٦٨٥هـ/٢٨٦م): روايات ابن العبري، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، ج٥، ص ٣٦٥.

Berry V.G: «The Second Crusade», in: A History of the Crusades, Vol.I, ed. By: Setton, London, 1969, p.467.

(xxvi) رانسيمان: الحملات الصليبية، ج٢، ص ٣١١.

Berry : Crusade, p.503

(xxvii) أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي(ت):

٦٦٥هـ/١٢٦٧م): الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م، ج٣، ص=٢٩٩.

(xxviii) رانسيمان: الحملات الصليبية، ج٢، ص ٥١٩.

Bolton B: Perhaps you do not know? :

Innocent III's Approach to the Release of Captives, » in: La liberazione dei 'captivi' tra cristianità e Islam: oltre la crociata e il ġihād, tolleranza e servizio umanitario, ed. by: Giulio Cipollone, Vatican, 2000, pp.457 - 458.

Hindley G: Saladin, London, 1976, p.133.

Baldwin M.W: «The Decline and Fall of Jerusalem, 1179 -1189», in: A History of the Crusades, volume. 1, ed. by: Setton, London, 1969, p.616

(xxix) مؤرخ مجهول: ذيل وليم الصوري، ترجمة: حسن

حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ١٣١.

(xxx) بُرْزِيَه (ميرزا) قلعة حصينة تقع على قمة أحد

الجبال الساحلية الشامية إلى الغرب من حماة، انظر: الحموي:

٢٥٢. علي السيد على: العلاقات الاقتصادية بين المسلمين

والصليبيين، عين للدراسات، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ١٦٥.

Holmes: Europeans, p.4.

(xix) مؤرخ مجهول: تنمة وليم الصوري، ترجمة وتعليق:

أسامة زكي زيد، د. ن، طنطا، ١٩٨٩م، ص ٢١٨.

Kedar :Mission,p.163.

(xx) الذهبي، محمد بن عثمان بن قايماز (ت):

٧٤٨هـ/١٢٥٠م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٩٣م، ج ٤٨، ص ٥٣. العيني، بدر الدين محمود (ت: ٨٥٥هـ/١٤٥١م): عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، حققه ووضع حواشيه: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٨٧م ج١، ص ٥٧. عاشور، سعيد عبد الفتاح: الحركة الصليبية، صفحه مشرقه في تاريخ الجهاد الإسلامي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٤، ١٩٨٦م، ج ٢، ص ٨٩١ - ٨٩٢.

Stephen H.R: From Saladin to the Mongols,

New York, 1977, p.349.

(xxi) مؤرخ مجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس،

ترجمه وقدم له وعلق عليه: حسن حبشي، دار الفكر العربي،

القاهرة، ١٩٥٨م، ص ٢١. توديبود، بطرس (ت: ق

١٢هـ/١٢٠٦م): الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة: حسين عطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠١م، ص ٦٣ - ٦٤.

Robert: Crusade, p.88.

(xxii) ألبرت أكس (ت: ق ١٢هـ/١٢٠٦م): ألبرت فون آخن

المعروف بـ ألبرت أكس: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ضمن

الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: سهيل

زكار، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٧م، ج ٥١، ص ٤٤، ٩٨،

١٠٤. توديبود: الرحلة إلى بيت المقدس، ص ١١٠، ٣٣٧.

(xxiii) ابن الأثير، علي بن الكرم محمد بن محمد عبد الكريم بن

عبد الواحد الشيباني(ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م): الكامل في

التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م، ج٩، ص ٧٥.

(xxiv) الشناوي، فاطمة عبد اللطيف: معاملة المسلمين

للأسرى الصليبيين في بلاد الشام ومصر (١١٣٧ -

١٢٩١م/٥٣١ - ٦٩٠هـ) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية

الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٧م، ص ١٤٥. رانسيمان:

الحملات الصليبية، ج٢، ص ٢٧٤.

الممالك في شمال الشام و الجزيرة، المجلة التاريخية المصرية،
المجلد ٣١، ١٩٨٤، ص ٦٢؛

Saunders J.J: A History of Medieval Islam,
London, 1965, p.178.

(xxxviii) مؤرخ مجهول: تنمة وليم الصوري، ص ١٣٩.
الباريسي، مئى (ت: ٦٧٢هـ/١٢٧٣م): التاريخ الكبير، ضمن
الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: سهيل
زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، ج٧، ص ٤٧٠، ٦٦٠.
(xxxix) ابن عبد الظاهر، محيي الدين أبو الفضل عبد الله
بن رشيد الدين (ت ٦٩٢هـ/١٢٩٢م): الروض الزاهر في سيرة
الملك الظاهر، تحقيق ونشر: عبد العزيز الخويطر، د. ن،
الرياض، ١٩٧٦م، ص ٣٢٤. عاشور: الحركة الصليبية، ج٢،
ص ٩١٢. رانسيان: الحملات الصليبية، ج٣، ص ٣٧٩؛
٤٦٩، ٤٨١.

Stevenson W.B: The Crusaders in the
East, Beirut, 1968, p.340.

Daniel N: Islam and the West; the
Making of an Image, Edinburgh, 1960, pp.130
- 131.

Pernoud: Crusades, p.280.

Tolan: Saracens, p.246.

(xl) قارا أو قارة: قرية كبيرة تقع بين حمص ودمشق وهى
إلى حمص أقرب، وأهلها كلهم نصارى، انظر: الحموي: معجم
البلدان، ج ٤، ص ٢٩٥.

(xli) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن شاهنشاه بن أيوب
(ت: ٧٣٢هـ/١٣٣١م): المختصر في أخبار البشر، ج٤،
المطبعة الحسينية، القاهرة، ١٩٠٧م، ج٤، ص ٤. العيني: عقد
الجمان، ج١، ص ١١٠.

(xlii) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص ٢٧١؛ سباط،
التاريخ المعزى إلي القائد سباط، ضمن الموسوعة الشامية في
تاريخ الحروب الصليبية، ج٣٦، ترجمة: سهيل زكار، دار
الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، ج٦، ص ٣٤٤.

Ryan J.D: The Interrelation of the
Oriental Mission and Crusade Activities of the
Papacy Under Nicholas IV (1288 - 1292),
New York, 1972, p.41.

معجم البلدان، ج١، ص ٣٨٣.

(xxxi) الأصفهاني، محمد بن صفى الدين الملقب ب عماد الدين
الكاتب(ت: ٥٩٧هـ / ١٢٠١م): الفتح القسبي في الفتح القديسي،
دار المنار، بيروت، ٢٠٠٤م، ص ١٣٧.

(xxxii) أبو شامة: الروضتين، ج٤، ص ٣٤.

(xxxiii) ابن شداد، بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع
(ت: ٦٣٢هـ/١٢٢٤م): النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية،
تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢،
١٩٩٤م، ص ٦٨ - ٦٩. أبو شامة: الروضتين، ج٤، ص
٢٤٤

Nicholson, H : Women on the Third
Crusade, Journal of Medieval History, Vol. 23,
No. 4, 1997, p.339.

Lev: Prisoners, p.14.

(xxxiv) الأصفهاني: الفتح القسبي، ج١، ص ١٨٨، ٢٥٢؛
أبو شامة: الروضتين، ج٤، ص ١٠٦ - ١٠٧. أبو سلمية،
سمر محمد: دور المرأة ومكانتها زمن الصراع الاسلامي الفرنجي
(٤٩١ - ٦٩١هـ/١٠٩٨ - ١٢٩١م)، رسالة ماجستير غير
منشورة، كلية الآداب، الجامعة الاسلامية بغزة، ٢٠١٣م،
ص ١١٨.

(xxxv) ابن شداد : النوادر السلطانية، ص ٢٨٨؛
الأصفهاني: الفتح القسبي، ص ٢٥٣.

Duggan A: The Story of the Crusades
1097-1291, London, 1963, p.174.

Gillingham: Crusading, p.12.

(xxxvi) ابن شداد: النوادر السلطانية، ص ٢٣٨. الأصفهاني:
الفتح القسبي، ص ٢٥٠ - ٢٥١. أبو شامة: الروضتين، ج٤،
ص ٢٤٣ - ٢٤٤.

(xxxvii) الخوارزمية نسبة إلى منطقة خوارزم في آسيا
الوسطى، وقامت في بلاد خوارزم الدولة الخوارزمية التي دمرها
المغول، وتحول بقايا الجيش الخوارزمي إلى عصابات مسلحة
مأجورة لدى القوى الإسلامية في الشرق الأدنى، عن
الخوارزمية، انظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت: ٦٢٦
هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، ج٢، دار الفكر، بيروت، د. ت،
ص ٣٩٥؛ صبرة، عفاف سيد: التاريخ السياسي للدولة
الخوارزمية، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م، ص
٩؛ سوسن محمد نصر: بنو أيوب مع الخوارزمية والمغول و

the Holy Land Printed in Great Britain, 1973, p.78.

(lii) ابن القلانسي (ت: ٥٥٥٥هـ/١١٦٠م): أبو يعلي حمزة:

تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، دار حسان، دمشق،

١٩٨٣م، ص ٣٨٣. ابن شداد: النوادر السلطانية، ص ٢٥٦؛

ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص ٦٦.

(liii) الصوري: الحروب الصليبية، ج٢، ص ٣٤٩.

الطحاوي: الصليبيون في بلاد الشام، ص ١١٥.

(liiv) الرحلة، ص ٢٤٦.

(liV) المصدر نفسه.

(liVi) أسامة: الاعتبار، ص ٨٢.

Selim H.A.W: « Captives Waqf in

Syria and Egypt 491-589h/1097-1193ad,» in :

La liberazione dei 'captivi' tra cristianità e islam

: oltre la crociata e il ġihād, tolleranza e servizio

umanitario, ed. by : Giulio Cipollone, Vatican,

2000,pp. 559- 570, p.561.

(liVii) أبو شامة: الروضتين، ج٣، ص ٢٩٩.

(liViii) المصدر نفسه.

(liX) الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن

الخطاب البستي (ت: ٣٨٨هـ/٩٩٨م): معالم السنن، وهو شرح

سنن أبي داود، المطبعة العلمية، حلب، ١٩٣٢م، ج٤، ص ٧٤.

عامر، عبد اللطيف: أحكام الأسرى السبايا في الحروب

الإسلامية، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٣٢٠.

Barker: Slave, p.330.

(liX) ابن العبري: ضمن الموسوعة، ج٥، ص ٣٨٥؛ ٣٨٦.

(liXi) أبو شامة: الروضتين، ج٣، ص ٢٩٩. ابن كثير،

عماد الدين إسماعيل بن عمر دمشقي (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م):

البداية والنهاية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م، ج

١٦، ٥٨١.

(liXii) رانسيما: الحملات الصليبية، ج٣، ص ٣٧.

(liXiii) عاشور: الحركة الصليبية، ج٢، ص ٩١٢.

(liXiv) أبو شامة: الروضتين، ج٣، ص ٢٩٩.

Gillingham: Crusading, p.5.

(liXV) المصدر نفسه.

(liXvi) ديستو، رالف أوف ديستو(ت: ٥٩٨هـ/١٢٠١م): صورة

التاريخ، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية،

ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، ج ٣٠، ص

Amitai – Preiss R.: Mongols and

Mamluks the Mamluk- Ilkhanid war, New York,

1996, p.25.

(xlIiii) الصوري: الحروب الصليبية، ج٣، ص ١٣٣.

رانسيما: الحملات الصليبية، ج٢، ص ٢٣٤.

(xlIiv) الصوري: الحروب الصليبية، ج٤، ص ١٥٠. ابن

العبري: ضمن الموسوعة، ج٥، ص ٣٨٥، ٣٨٦.

(xlIv) مؤرخ مجهول: حوليات بارنول، ضمن الموسوعة

الشامية، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م،

ج٣٠، ص ٣٢٥. عاشور: الحركة الصليبية، ج٢، ص ٧٥٤.

Zacour N.P: « The Children's Crusade

», in: A History of the Crusades, Vol.II, ed. by:

Setton, London, 1969, p.339.

Munro D. C: The Children's Crusade,

The American Journal of Theology, Vol. XIX,

London, 1914, p.520.

Lamp H: The Crusades the Flame of

Islam, London, 1930, p.272.

(xlIvi) ابن العديم، كمال الدين عمر بن هبة الله (ت

٦٦٠هـ/١٢٦١م): زبدة الحلب من تاريخ حلب، وضع حواشيه:

خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٢٨٤

- ٢٨٥.

(xlIvii) المصدر السابق، ص ٣٢١. رانسيما: الحملات

الصليبية، ج٢، ص ٢٦٤.

(xlIviii) ابن الأثير: الكامل، ج٩، ص ١٠٣.

(xlIix) أبو الفداء: المختصر، ج٤، ص ٥٣. ابن الوردي،

زين الدين عمر بن مظفر (ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٩م) : تاريخ ابن

الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ج٢، ص

٢٤٤.

(I) أسامة: الاعتبار، ص ٨٢. الطحاوي، حاتم عبد الرحمن:

الصليبيون في بلاد الشام، صفحات من النشاط الاقتصادي،

مجلة الاجتهاد، العدد الثالث والثلاثون، السنة الثامنة، خريف

عام ١٩٩٦م، ص ٩٨. أبو دعة، أمين: الحياة الاقتصادية في

بلاد الشام في العصر الأيوبي، رسالة ماجستير غير منشورة،

كلية الآداب، جامعة دمشق، ١٩٨٨م، ص ٢٥٠.

(li) ابن جبير: الرحلة، ص ٢٤٦.

Smail R.C: The Crusaders in Syria and

.٢١٠

(lxxvii) رانسيمان: الحملات الصليبية، ج٣، ص ٣٧٩.

Stevenson: Crusaders, p.341.

Pernoud: Crusades, p.280.

(lxxviii) الدراخمة : عملة يونانية فضية قديمة، ومنها اشتمت

كلمة درهم، انظر: رانسيمان: الحملات الصليبية، ج٣،

هامش رقم ٥٦، ص ٤٨١.

(lxxix) رانسيمان: الحملات الصليبية، ج٣، ص ٤٨١.

(lxxx) أسامة : الاعتبار، ص ٨٢.

Selim: Captive, p.561.

(lxxxi) أبو شامة: الروضتين، ج٣، ص ٢٩٩.

(lxxxii) عن توثيق بيع الرقيق، انظر: الشافعي، محمد بن

إدريس: الأم، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٧٣م، ج٦، ص

.٩٢

Barker: Slave, p.341.

-(lxxxiii)

Lapidus I: Muslim Cities in the Later Middle

Ages, London, 1984, p.82.

Tsugitaka S:"Slave Traders and Kārimī

Merchants during the Mamluk Period: A

Comparative Study." Mamlūk Studies Review

10, 1 (2006), p.141.

(lxxxiv) ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت:

٧١١ هـ / ١٣١١م): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣،

١٩٩٣م، ج٦، ص ٢٢٨. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت

: ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م) : القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة،

بيروت، ط٨، ٢٠٠٥م، ص ٥٧٦.

(lxxxv) البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد

بن مهدي الخطيب (ت: ٤٦٣ هـ / ١٠٧١م): تاريخ بغداد،

تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م،

ج٤، ص ٧٠٤.

(lxxxvi) الناصري، أبو العباس احمد بن خالد(ت: ١٣١٥ هـ /

١٨٩٢م): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق

وتعليق: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار

البيضاء، ١٩٩٧م، ج٥، ص ١٣٣.

(lxxxvii) الشارترزي: الاستيطان، ص ١٧١.

Dugan: Crusades, p.246.

(lxxviii) جوانفيل، جان دي جوانفيل(ت: ٧١٧ هـ / ١٣١٧م):

القدسي لويس حياته وحملاته على مصر والشام، ترجمة: حسن

حبشي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ١٥٠. هايد :

التجارة، ج٣، ص ٣٠٥.

Tsugitaka: Slave, p.144.

Barker: Slave, p.246.

(lxxix) عاشور، سعيد عبد الفتاح: اليهود في العصور

الوسطى، دراسة مقارنة بين الشرق والغرب، ضمن كتاب بحوث

ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، دار الأحد البحري،

بيروت، ١٩٧٧م، ص ٩٤. ديورانت: قصة الحضارة، ج١،

ص ٦١.

Robbert, L.B : "Venice and the Crusades",

In : A History of the Crusades, Vol. V, The

Impact of the Crusades on the Near East, ed.

by : Setton, London, 1985, p.399.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية:

- ابن الأثير، علي بن الكرم محمد بن محمد عبد الكريم بن

عبد الواحد الشيباني (ت: ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢م):

الكامل في التاريخ، ج ٩، ١٠، دار الكتاب العربي،

بيروت، ١٩٩٧م.

- الأصفهاني، محمد بن صفي الدين الملقب بـ عماد الدين

الكاتب (ت: ٥٩٧ هـ / ١٢٠١م): الفتح القسبي في الفتح

القُدسي، دار المنار، بيروت، ٢٠٠٤م.

- البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن

مهدي الخطيب (ت: ٤٦٣ هـ / ١٠٧١م): تاريخ بغداد، ج٤،

تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت،

٢٠٠٢م.

- ابن جبير، محمد بن أحمد الأندلسي (ت: ٦١٤ هـ /

١٢١٧م): رحلة ابن جبير، دار الهلال، بيروت، د.ت.

- الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت: ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨م):

معجم البلدان، ج١، ج٤، ج٥، دار الفكر، بيروت، د.ت.

- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن

الخطاب البستي (ت: ٣٨٨ هـ / ٩٩٨م): معالم السنن، وهو

شرح سنن أبي داود، ج٤، المطبعة العلمية، حلب،

١٩٣٢م.

- الذهبي، محمد بن عثمان بن قايمار (ت: ٧٤٨هـ/١٢٥٠م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.

- الشافعي، محمد بن إدريس: الأم، ج٦، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٧٣م.

- أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي (ت: ٦٦٥هـ/١٢٦٧م): الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٣، ج٤، تحقيق: إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م.

- ابن شداد، بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع (ت: ٦٣٢هـ/١٢٢٤م): النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م.

- ابن عبد الظاهر، محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد الدين (ت: ٦٩٢هـ/١٢٩٢م): الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق ونشر: عبد العزيز الخويطر، د. ن، الرياض، ١٩٧٦م.

- ابن العديم، كمال الدين عمر بن هبة الله (ت: ٦٦٠هـ/١٢٦١م): زبدة الحلب من تاريخ حلب، وضع حواشيه: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.

- العيني، بدر الدين محمود (ت: ٨٥٥هـ/١٤٥١م): عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج١، حققه ووضع حواشيه: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٨٧م.

- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن شاهنشاه بن أيوب (ت: ٧٣٢هـ/١٣٣١م): المختصر في أخبار البشر، ج٤، المطبعة الحسينية، القاهرة، ١٩٠٧م.

- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ/١٤١٤م): القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ٢٠٠٥م.

- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر دمشقي (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م): البداية والنهاية، ج١٦، دار إحياء

التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م.

- المرادوي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان الدمشقي (ت: ٨٨٥هـ/٤٨٠م): الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، ج٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، د.ت.

- ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت: ٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، ج٦، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٩٩٣م.

- ابن منقذ، مؤيد الدولة أبو مظفر أسامة بن مرشد الكتاني الشيزري (ت: ٥٨هـ/١١٨٨م): الاعتبار، حرره: فيليب حتى، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٨١م.

- الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد (ت: ١٣١٥هـ/١٨٩٢م): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج٥، تحقيق وتعليق: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٩٧م.

- ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٩م): تاريخ ابن الوردي، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.

ثانيًا: المصادر المعربة:

- الباريسي، مئى (ت: ٦٧٢هـ/١٢٧٣م): التاريخ الكبير، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ج٤٧، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م.

- ألبرت أكس (ت: ق ٦هـ/١٢م): ألبرت فون آخن المعروف بـ ألبرت أكس: تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ج٥١، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٧م.

- توديبود، بطرس (ت: ق ٦هـ/١٢م): الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة: حسين عطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠١م.

- جوانفيل، جان دي جوانفيل (ت: ٧١٧هـ/١٣١٧م):

القديس لويس حياته وحمالاته على مصر والشام، ترجمة:

حسن حبشي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م.

- ديستو، رالف أوف ديستو (ت: ٥٩٨هـ/١٢٠١م): صورة

- زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م.
- فابري، فيلكس (ت: ١٤٨٣هـ/١٩٦٣م): جولات الراهب الدومينيكاني فيلكس فابري ورحلاته، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ج ٤٢، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م.
- مؤرخ مجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمه وقدم له وعلق عليه: حسن حبشي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٨م.
- مؤرخ مجهول: تنمة وليم الصوري، ترجمة وتعليق: أسامة زكي زيد، د. ن، طنطا، ١٩٨٩م.
- مؤرخ مجهول: حوليات بارنول، ضمن الموسوعة الشامية، ج ٣٠، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م.
- مؤرخ مجهول: ذيل وليم الصوري، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م.
- ويندوفر، روجر أوف ويندوفر (ت ١٢٣٥هـ/١٢٣٧م): ورود التاريخ، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ج ٤٤، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م.

ثالثاً: المراجع العربية:

- حسن عبد الوهاب حسين: تاريخ قيسارية الشام في العصر الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠م.
- الحويري، محمود محمد: الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد (عصر الحروب الصليبية)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م.
- صبرة، عفاف سيد: التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ط ١، ١٩٨٧م.
- عاشور، سعيد عبد الفتاح: اليهود في العصور الوسطى، دراسة مقارنة بين الشرق والعرب، ضمن كتاب بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، دار الأحد البحري، بيروت، ١٩٧٧م.
- عاشور، سعيد عبد الفتاح: الحركة الصليبية، صفحة

- التاريخ، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ج ٣٠، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م.
- الرهاوي، المؤرخ الرهاوي المجهول (ت: ٥٤٥هـ/١١٥٠م): روايات المؤرخ الرهاوي المجهول، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ج ٥، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م.
- ريموندجيل (ت: ق ١٢هـ/١٢م): تاريخ الفرنجة غزا بيت المقدس، نقلة إلى الإنجليزية: جون هيوم هيل ولوريتال هيل، نقله إلى العربية: حسين عطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط ١، ١٩٩٩م.
- سانوتو، مارينو (ت: ٧٣٨هـ/١٣٣٨م): كتاب الأسرار للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة والحفاظ عليها، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ج ٣٨، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م.
- السرياني، ميخائيل (ت: ٥٦٩هـ/١١٧٣م): روايات ميخائيل السرياني، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ج ٥، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م.
- سمباط، التاريخ المعزو إلي القائد سمباط، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ج ٣٦، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م.
- الشارترزي، فوشيه (ت: ٥٢١هـ/١١٢٧م): تاريخ الحملة إلي بيت المقدس (الاستيطان الصليبي في فلسطين)، ترجمة ودراسة وتعليق: قاسم عبده قاسم، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١م.
- الصوري، وليم (ت: ٥٨١هـ/١١٨٥م): الحروب الصليبية، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج ١ (ط ١٩٩١م)، ج ٢ (ط ١٩٩٢م)، ج ٣ (ط ١٩٩٤م)، ج ٤ (ط ١٩٩٥م).
- ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج بن أهرون (ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م): روايات ابن العبري، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ج ٥، ترجمة: سهيل

- هايد: التجارة في الشرق الأدنى، ج ٣، ج ٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١م.

خامساً: الرسائل العلمية:

- أبو دعمة، أمين: الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الأيوبي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة دمشق، ١٩٨٨م.

- أبو سلمية، سمر محمد: دور المرأة ومكانتها زمن الصراع الاسلامي الفرنجي (٤٩١-٦٩١هـ/١٠٩٨-١٢٩١م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الاسلامية بغزة، ٢٠١٣م.

- الشناوي، فاطمة عبد اللطيف: معاملة المسلمين للأسرى الصليبيين في بلاد الشام ومصر (١١٣٧-١٢٩١م/٥٣١-٦٩٠هـ) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٧م.

سادساً: الدوريات العلمية المحكمة:

- سوسن محمد نصر: بنو أيوب مع الخوارزمية والمغول والمماليك في شمال الشام والجزيرة، المجلة التاريخية المصرية، المجلد ٣١، ٣٠، ١٩٨٤

- شاهين، رياض أحمد مصطفى: أوضاع اليهود وموقفهم من الغزو الصليبي لبلاد الشام، مجلة التاريخ والمستقبل بكلية آداب المنيا، يناير ٢٠٠٦م.

- الطحاوي، حاتم عبد الرحمن: الصليبيون في بلاد الشام، صفحات من النشاط الاقتصادي، مجلة الاجتهاد، العدد الثالث والثلاثون، السنة الثامنة، خريف عام ١٩٩٦م.

- القوصي، عطية: صلاح الدين واليهود، المجلة التاريخية المصرية، مج ٢٤، ١٩٧٧م.

سابعاً: المراجع الأجنبية:

- Amitai – Preiss R.: Mongols and Mamluks the Mamluk– Ilkhanid war, New York, 1996.

- Baldwin M.W: «The Decline and Fall of Jerusalem, 1179 –1189», in: A History of the Crusades, volume. 1, ed. by: Setton, London, 1969, pp. 590 – 619.

مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي، ج ٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ٤، ١٩٨٦م.

- عامر، عبد اللطيف: أحكام الأسرى السبايا في الحروب الإسلامية، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٦م.

- عبد اللطيف عبد الهادي السيد: الحروب الصليبية من خلال كتابات جاك دي فيتري، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ٢٠٠٦م.

- علي السيد على: العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصليبيين، عين للدراسات، القاهرة، ١٩٩٦م.

- علي السيد على: المرأة المصرية والشامية في عصر الحروب الصليبية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م.

رابعاً: المراجع العربية:

- براور، يوشع: الاستيطان الصليبي في فلسطين (مملكة بيت المقدس)، ترجمة: عبد الحافظ البناء، عين للدراسات، القاهرة، ٢٠٠١م.

- برونديج، جيمس: «الزنا (الدعارة) واختلاط الأجناس والتطهير الجنسي في الحرب الصليبية»، ترجمة وتحرير: حسن عبد الوهاب حسين، ضمن مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٧م.

- ديورانت، ويليام جيمس: قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرين، ج ١٣، ج ١٤، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م.

- رانسيمان، ستيفن: تاريخ الحملات الصليبية، ترجمة: نور الدين خليل، ج ٢، ج ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٤م.

- ريتشارد، جان: «وضع المرأة في الشرق اللاتيني»، ترجمة وتحرير: حسن عبد الوهاب حسين، ضمن مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٧م.

- سميث، جونثان ريلي: الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية، ترجمة: محمد فتحي الشاعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٩م.

Intolerance in Accounts of the 'Massacres' of the First Crusade, » in: Tolerance and Intolerance: Social Conflicts in the Age of the Crusades, ed. by: M. Gervers and J. M. Powell, Syracuse, 2001, pp. 3– 10.

– Hindley G: Saladin, London, 1976.

– Hitti P.K: « The Impact of the Crusades on Moslem Lands, » in: A History of the Crusades, volume. V, ed. by: Setton, London, 1985, pp.33 – 58.

– Hodgson, N.R: Women, Crusading and the Holy Land in Historical Narrative, Suffolk, 2007.

– Holmes U.T: « Life among the Europeans in Palestine and Syria in the Twelfth and Thirteenth Centuries, » in: A History of the Crusades, volume. IV, ed. by: Setton, London, 1975, pp.3 – 35.

– Johnston M.D: « Ramon Llull and the Compulsory Evangelization of Jews and Muslims », in: Iberia and the Mediterranean World of the middle Ages: Studies in Honour of Robert I, ed. by: L.J. Simon, Leiden, 1995, pp. 3 – 37.

– Kedar B: Crusade and Mission, New Jersey, 1984.

– Lamp H: The Crusades the Flame of Islam, London, 1930.

– Lapidus I: Muslim Cities in the Later middle Ages, London, 1984.

– Lev Y: « Prisoners of War during the Fatimid–Ayyubid Wars with the Crusaders, » in: Tolerance and Intolerance: Social Conflicts in the Age of the Crusades, ed.

– Barker H: Egyptian and Italian Merchants in the Black Sea Slave Trade, 1260–1500, submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy in the Graduate School of Arts and Sciences, Columbia University, 2014.

– Berry V.G: «The Second Crusade», in: A History of the Crusades, Vol.I, ed. By: Setton, London, 1969, pp. 436 –512.

– Bolton B: Perhaps you do not know? : Innocent III's Approach to the Release of Captives, » in: La liberazione dei 'cattivi' tra cristianità e Islam: oltre la crociata e il ḡhīhād, tolleranza e servizio umanitario, ed. by: Giulio Cipollone, Vatican, 2000, pp. 457– 464.

– Clissold S: The Barbary Slaves, New York, 1977.

– Daniel N: Islam and the West; the Making of an Image, Edinburgh, 1960.

– Duggan A: The Story of the Crusades 1097–1291, London, 1963.

– Friedman Y: « Women in captivity and their ransom during the Crusader period, » in: Cross Cultural Convergences in the Crusader Period, ed. by: M.E. Goodich, New York, 1995, pp .75 – 89.

– Gillingham J: Crusading Warfare, Chivalry, and the Enslavement of Women and Children, the Medieval Way of War. Studies in Medieval Military History in Honor of Bernard S. Bachrach, edited by Gregory Halfond, Ashgate, 2015.

– Hay D: « Gender Bias and Religious

- Stevenson W.B: The Crusaders in the East, Beirut, 1968.
- Tolan J.V: Saracens: Islam in the Medieval European Imagination, New York, 2002.
- Tsugitaka S:"Slave Traders and Kārimī Merchants during the Mamluk Period: A Comparative Study." Mamlūk Studies Review 10, 1 (2006), pp. 141–156.
- Zacour N.P: « The Children's Crusade », in: A History of the Crusades, Vol.II, ed. by: Setton, London, 1969, pp. 325 – 342.
- by: M. Gervers and J. M. Powell, Syracuse, 2001, pp. 11– 27.
- Munro D. C: The Children's Crusade, the American Journal of Theology, Vol. XIX, London, 1914, pp. 516–524.
- Nicholson, H : Women on the Third Crusade, Journal of Medieval History, Vol. 23, No. 4, 1997, pp. 335 –349.
- Pernoud R: The Crusades, London, 1962.
- Robert the Monk's: History of the First Crusade = Historia Iherosolimitana 12th cent, translated by Carol Sweetenham, Burlington, 2005.
- Rosebault C.J: Saladin Prince of Chivalry, London, 1930.
- Ryan J.D: The Interrelation of the Oriental Mission and Crusade Activities of the Papacy under Nicholas IV (1288 – 1292), New York, 1972.
- Saunders J.J: A History of Medieval –Islam, London, 1965, p.178.
- Selim H.A.W: « Captives Waqf in Syria and Egypt 491–589h/1097–1193ad,» in : La liberazione dei 'captivi' tra cristianità e islam : oltre la crociata e il ġihād, tolleranza e servizio umanitario, ed. by : Giulio Cipollone, Vatican, 2000,pp. 559– 570.
- Smail R.C: The Crusaders in Syria and the Holy Land Printed in Great Britain, 1973.
- Stephen H.R: From Saladin to the Mongols, New York, 1977.